أيها الأرق

الجواهري



أيها الأرق

محمد مهدي الجواهري

« ياأيها الأرق » . . . نداء حي ، واستدعاء صارخ ، مشوبان بترحيب نمس في كل حرف منه حرارة الصدق ، وقوة الايمان ، بمثل ما تنطوي عليه من حرارة الألم ، وبمستوى قـــوة البواعث التي ابتعثته ، حتى لكأني – وأنا خط هذه الكلمات – انتقل معها من جديد ، وعلى رؤية الواقع الشاخص ، ولبس بجناح الذكريات الى تلك « الغريفة » المطلة على بساط اخضر ، طرزته لازاهير اليانعة . من فندق « انترناشنال » الشهير في بـراغ ، حيث يشغل من معي من عائلتي ، الغرفة الثانية ، من الشقة المخصصة لنا ، وحيث كانت اشباح الغربة تحوم علينا ، عـارية مكشوفة ، بكل بشاعاتها . . . وبكل رهبتها . . . وبكل الاحاسيس ، والانفعالات المسحوبة عليها ومعها . . . وحيث كان هـــذا « الأرق » يبدو معها ، لشدة انسجامه ، وروعة تكامله ، وكأنـه الاطـار الذي لايوجد بديل عنه ، مطلقاً ، للصورة ، وكأنه اللمسة التي لاتتم إلا بها . . حتى ليبدو امراً تافهاً . . . وشيئاً نابياً ان سجل النوم محله ، أو ان يزحزحه الرقاد عن موضعه .

وبعـــد : فلابد ان تكون هذه الصورة نفسهـا ، التي استلزمت هـذا

الاطار – هــــذا الأرق – هي التي فرضت عليّ هذا التعبير الناضح صدقاً ، وحباً . وترحيباً . . ومن وجهة ثانية فلابد انها هي نفسها التي فرضت عليّ ان اقف بهــذا التعبير ، من حيث اراد هو ، نفسه ، ان يقف بي . . وان انتهى منه – على قصره – لمحض ان المضي فيـه أكثر فاكثر كان فضولاً في القول ، واقحاماً في الاداء .

واذا اردت الأمـانة الكاملة . . والدقـة المفترضة ، في استكمال الاسباب المحتمله لهذا الحيز الضيق والمساحة المحدودة اللتين قسمتا لهذا الطارق الحبيب – الأرق – فلابد لي ان اعود من جديد لأتذكــر أن لـ « يا دجلة الخير » يداً قوية . وأثراً بالغاً في ذلك . . فلقد تشابكت – وهذه القطع المعدودة – في آن واحــــد فشبكتها ، واقتحمت ميدانها فزحزحتها عنه ، وجـاءت هي – يا دجلة الخير – لتقول شيئاً جديداً ليس الأرق وحده ، ولكن عن جوهر الغربة نفسها . وعما فيها من موحيات . . وبواعث . . واحاسيس . . وكوابيس .

× × ×

وهدأت العاصفة الكاسحة . . وقرت الاحساسيس الموحشة في اعماق الضمير ،

أصبحت « الغربة » ، وكأنها هي القياس ، دعمها هو الاستثناء ، ولم يعد :

– ليلي يفر من يد الظلم

– ولا يتخطاني ولم انم

– وعادت « السرج » تخفق عليّ بألطف مما كانت ، بظلال أرق ، وبموحيات أكثر طلاقة وانبعاثاً . . ولم ينتقص من لطفها ، ولا من قوة موحياتها جيل من الأسى » . . كان ومازال وسيظل « يتمشى معي وينتقل » . . والعكس هو الصحيح ، فلعل كل طائف من تلك الطيوف ، كان يستريح بظل من هذا الجبل ، وكان يحتمي به ، وكان يجد نفسه الضائعة في شخصه الشاخص .

× × ×

وسارت الايام والليالي بعقد من السنين ، على أكثر من وتيرة واحدة . . ودارت قواعدها على أكثر من محور واحد . . ولُقحت باكثر من عبرة . . واكثر من تجربة . . وأكثر من فكرة . . وألفيت لي « نديماً » جديداً غير « الأرق » ، اصطلحت معه واصطلح معي طيلة هذه الفسحة من الزمن ، بخير مايكون عليه الزمان من حال ، . وباشد مايكونون مراعاة لقواعد الألفة . . ولأعراف

الصحبة . . كنت لا أثقل عليه في المناجاة . . ولا في المساقات . . ولا في مطارحة الهموم . . ولا في بث لواعج النفس . . ولا في تقاسم الافـراح والاتـراح . . ولا في ابتعاث الذكريات . . ولا في تبادل الصور . . ولا التسابق في التقاطها . . لقد كنت اطرق عليه الباب بين الفينة والفينة ، قد تطول الى حـد العتـاب ، وقد تقصر الى حد الالحاح ، لأهمس في اذنه فكرة عنت . . أو همّاً طرق . . أو ذكـرى سنحت . . أو بارقـة أمل لاحت . . أو سـويعة أنس وارتيـاح وانبسـاط حانت .

ومن كل هذا وذاك ، تكونت هذه الاضمامة الصغيرة المتعـددة الألوان والظلال ، أضعها بين يدي القارىء ملتمساً منه ان يمسها برفق . . وان يتملاها بتجرد . . بل وأن يتعاطف معها ، فان فيها — كما اعتقد — من المشاركة في خلجات نفـسه ، وفي مضطرب احاسيسه ، وفي مسارب ذكرياته خير شفيع لها . . وخير مبرر لوجودها . .

والسـلام

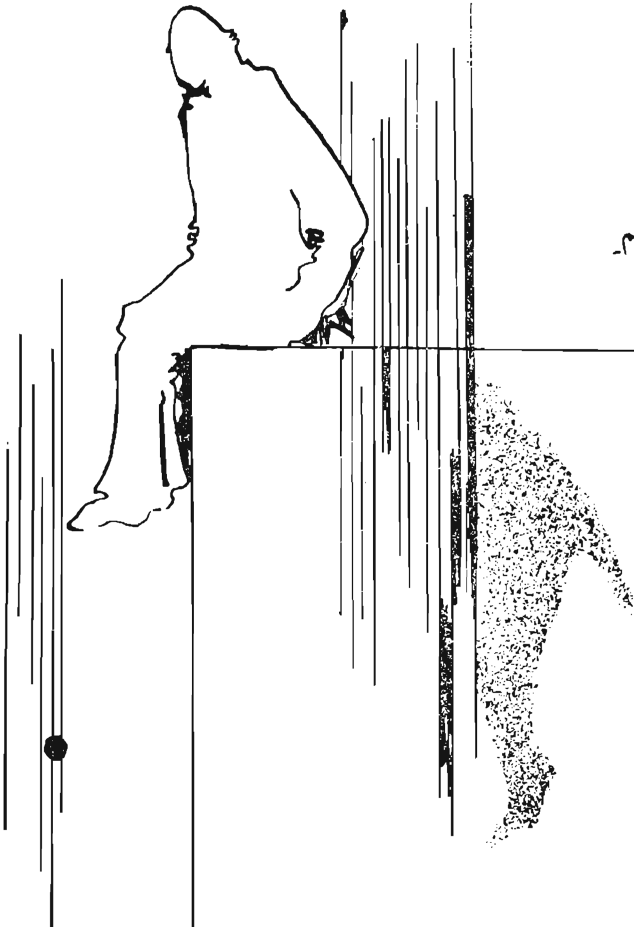
محمد مهدي الجواهري

أيها الأرق

يا أيُّها الأرقُ ..

مرحباً :
يا أيُّها الأرقُ ..
فرشتُ أنسا
لكَ الحدقْ
لكَ من عينيَّ مُنطلقٌ
إذْ عيونُ الناسِ
لكَ زادَ عندي تنطبقُ
القلقُ
والراحُ المصطفقُ ..
والورقْ

وروقَ في حانةِ القدرْ
عُتِّقتْ خمراً
لمحتضرْ



ـبلي

من يدِ الظُلَمِ

وتخطاني ولم أنمِ

خما أوغلتُ

ي حلُمي

ختني أهوي على صنمِ

يستمدَ الوحي

من ألمي

ويبثُ الروحَ

في قلمي

آه يا أحبولةَ الفكَرِ

كم هفا طيرٌ ولم يطرِ

خفقت من حولي

السُّرجُ

في الربى والسوح تختلجُ

ومشى في الظُلمةِ

البَلَجُ

وقطار

راح يعتلجُ

بضرامٍ صدرهِ الحرِجِ

فهو في القضبان ينزلجُ

وكأنغامٍ على وترِ

سعلاتٌ ذُبن في السَّحرِ

مرحبا :

يا أيهـــا الأرقُ

فرشتْ أُنساً

لكَ الحـــدَقُ

لكَ

من عينيَ منطلقُ

اذ عيونُ الناس تنطبقُ

لكَ

زادٌ عنديَ القلقُ

واليراعُ النضر والورقُ

ورؤى في حانةِ القدَرِ

عتقتْ خمــراً لمعتصرِ

مرحبا :

يا ايها الارقْ

فحمةُ الديجور

تحترقُ

والنجومُ الزهر

تفترقُ

فيتجرُ السابحَ الغرِقُ

شفَّ ثوبٌ للدجى خلقْ

وخلا من لؤلؤٍ طبَقُ

ومشى صبح على خدرِ

كغريبٍ آبَ من سفرِ

أنا عندي

من الأسى جبلُ

يتمشّى معي وينتقل

أنا عندي

وإن خبا أملُ

جذوةٌ في الفؤادِ تشتعلُ

إنما الفكرُ ، عارِماً ،

بَطلُ

أبد الآبدين يَقتتلُ

قائدٌ مُلهمٌ بلا نفرِ

حُسرتْ عنه راية الظفرِ

مرحبا :

يا أيُّها الأرقُ

كم يدٍ أسديتَ لي كرما

أنت في عيني

سنىً ألِـــقُ

أجتليـــه بمسمعي نغَما

مرحبا :

يا ايها القلَق

وجدَ الضليلَ فانسجما

مرحبا ياصفوةَ الزّمرِ

يامُطيلاً فسحةَ العمرِ

مرحبا :

يـــاايهـــا الأرقُ

عاطِني

من خمـــرةِ السَّهـــر

ان هذا العمرَ يُختَرَقُ

كاختراق الثوبِ بالإبرِ

وهو بالاوهام يُسترقُ

كاستراق الغيم للمطرِ

فأزرْنيهـــا ولا تذرِ

كم غدٍ ألوى فلم يزرِ

مرحبا :

يا أيُّهـــا الســُهدُ

كم وكم أنجزتَ ما تعِد

خلِّ حُراساً لمن رقدوا

فلنفسي من نفسها رَصدُ

مرحباً :

يا جمـــرةً تقِـــدُ

بين موتى كلُّهم جَمَدَ

مرحبا يامنقذَ الفِكرِ

من نيوب الخمول والخدرِ

مرحبا :

يـــا أيهـــا الأرقُ

أنا

بالطـــارئاتِ أنتعش

لي فؤادٌ

بالأمـــن يحـــترقُ

وجفونٌ

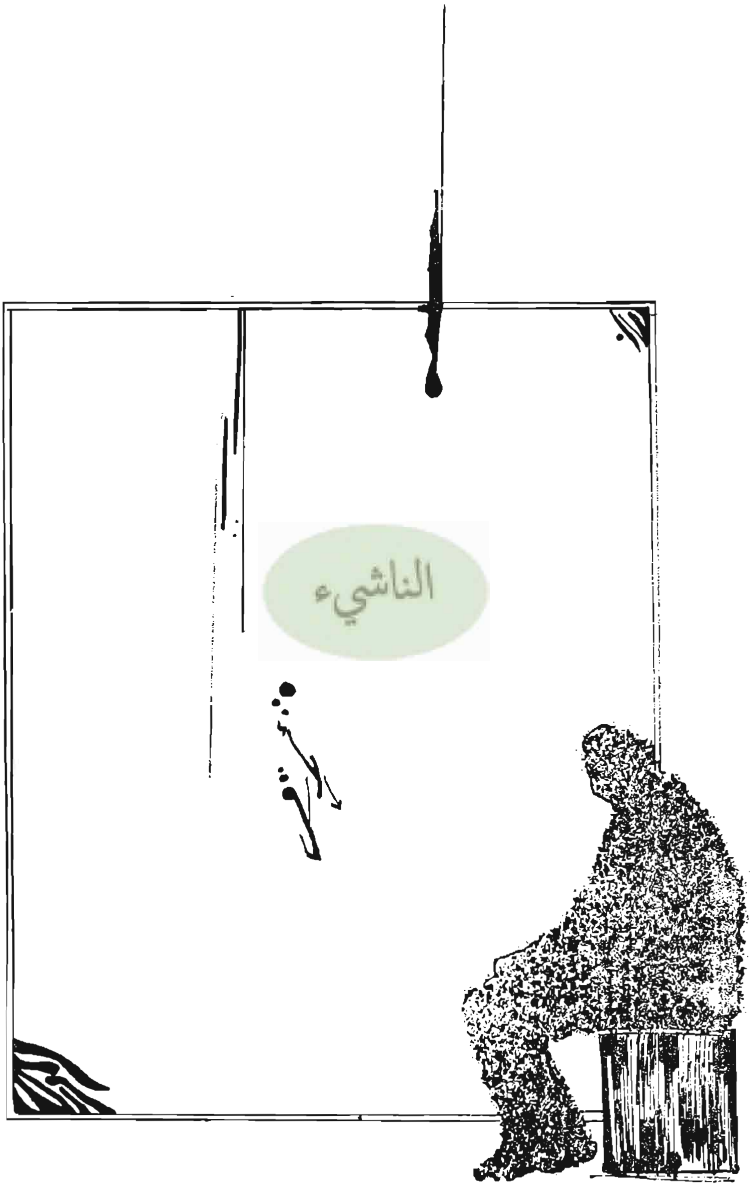
بالنوم تـــنخـــدشُ

أحسبُ النفسَ هزها القلقُ

كنفيس الكـــنوز تنتبَشُ

أكرهُ البدرَ دهره نسَقُ

وأحبُّ النجومَ ترتعشُ



الثاني

يا نديمي ...

يا نديمي :

أمسِ استمعتُ هتافا

من بعيدٍ

من سالفاتِ القرونِ

أنْ كنِ المرءَ

لا يهاب مطافا

لنجاءٍ مشى به..

او كمينِ

إن "سقراطَ" ذاق

سماً ذعافا

ليرى الفكرَ فوق

ريبِ الظنونِ

يا نديمي :

ورغم كرِّ السنين

ظلَّ "سقراطُ" فوق

ريبِ المنونِ

محمد مهدي الجواهري

بغداد

٢٠-٤-١٩٧١

الثاني

يانديمي :

نفسي جُذاذاتُ طِرس

عَريتْ فوقها

بطهرٍ ورِجسِ

من مراقي نُعمى . .

وهواتِ بؤسِ

.

ومن أخسٍ أخسِ

كذبَ البُحتريّ إذ قال أمسِ :

« صنتُ نفسي عما يدنِّسُ نفسي »

لن تُغطّي ـ وإنْ بمليون عِرسٍ ـ

دنسَ النفسِ حُلّةٌ من دِمَقس

سألتني :

، وقلبُها يَجِبُ ،

أمَدى الدهرِ أنتَ مُغتربُ

أملولٌ

أمْ أنت مُجتَنبُ

أم هو الدهرُ أمرُه عجَبُ

قلتُ :

مالي بذى وذا نسبُ

أنا لي من جِبلَّتي عَصَبُ

قُدَّ صُوانهُ من الحجرِ

فهو لا يستلذُّ بالسَّمرِ

يانديمي :

إنَّ الدجى وضُحا

والهزارَ الغافي

هُنـــاك . . صحـــا

يانديمي :

وصُبَّ لي قدحا

ألمسُ الحُزنَ فيه والفرحا

وأرى :

من خِلالهِ شبحا

من نَثارِ الهمِّ الذي طفحا

في شبابٍ مُضيَّعٍ هدَرِ

مثلَ عودٍ خاوٍ بلا وترِ

يانديمي :
شاطـرنيَ القدحا

ثم هبْ لي
صبـابةَ القـدحِ

إنَّ فيما تعافُ منتدَحا
من غَبوقٍ به وُمصطَبحِ

ربَّ صدرٍ
برشفـةٍ نضحـا

وعصي
ألـوى فـلم يَبُـحِ

فأرحْ قلبَ مُلهَمٍ مَرحِ
من غُثـاءٍ عليه مُطّـرحِ

يانديمي :

وَصُبَّ لي قدحا

وأعرني حديثك المرِحا

يانديمي :

وأمسِ رأدَ ضحى

قلتَ لي قولَ مُشفِقٍ نصَحا

ما علينا !

أبارحٌ سنحا

أمْ سنيحٌ بقفرةٍ برَحا

أفنحنُ الحُداةُ للبشرِ

أم رعاةُ الأغنامِ والبقرِ

يانديمي :

ورقـةُ السحرِ

وتهاوي النجومِ في الأثرِ

وخفوتُ الأضواء

كالخدرِ

دبَّ في جسم ماردٍ أشِرِ

لوحةٌ

فوقَ طاقةِ البشر

لتداعي الأفكار

والصورِ

يانديمي : وعدٌ عن خبري

في سموٍّ منها ومنحدَرِ

يانديمي :

وكم يـدٍ ويدِ

للندامى مُدَّتْ

فلم تعُدِ

غفلتْ عن خبيثةٍ رصَدِ

واستنـامت رخيَّةً لغَدِ

يانديمي :

فَسَقِني وزدِ

فيدي ما تَزالُ

في عَضُدي

وغدى إنْ يغبْ وإن يزُرِ

واجـدٌ في صـبرَ منتظِرِ

يا نديمي :

ونوَّرَ السَّحرُ

فالرُّبى والسفُوحُ تنتشرُ

والنجومُ الخرساءُ تنحدرُ

وكأنَّ الصباح

ينفطرُ

غادةٌ بالحياء تأتزرُ

فهي تبدو طوراً

وتستترُ

ثم تمشي خجلى على حذَرِ

مشيَ عذراءَ .. دونما أُزُرِ

يا نديمي :

وكم مضى سَحرُ

وكم استنَّ نهجَهُ وترُ

وطرٌ جدَّ

إذ مضى وطرُ

وكأنْ لم يكنْ له خَبرُ

يا نديمي :

أَحجيَّةٌ بشـــرُ

يبعثُ الميتَ حين يَفتكرُ

ثم يُلقي بهِ الى الحُفرِ

لنضيدِ الترابِ والحجرِ

يانديمي :

وأمسِ كنتُ أرودُ
ملعباً أسرجتْهُ «غيدٌ» و «رُودُ»
شال فيه نهدٌ . . واتلعَ جيدُ
وتَدلَّتْ على النهودِ
عُقودُ
ثم هبّتْ للرقصِ فيه
قدودُ
كلُّ أملودةٍ لها
أملودُ



يانديمي : وهمتُ بالشجرِ
وَسوايَ استبدَّ بالثمـــرِ

يا نديمي :

وجُسَّ عُودٌ فرَّنا

وطروبٌ

أصغى له فتغنى

ونديمُ

أدار كأساً وثنَّى

وشروبٌ

لوشاء أفرغَ دنّا

يا نديمي : ومُنيتي أن أعنّي

- لو تَسنى لمشتهٍ ما تمنى -

بسعير الدلالِ والخفر

وحرير الأنغامِ والوتر

يا نديمي :

وَرقيقَ النغمْ

برنينِ الأقداحِ ينسجمُ

هبَّ

من كلِّ « قُبلةٍ » نسمُ

وبحلوِ الشفاهِ

غاص فمُ

والحميّا

كأنها ضرَمُ

في مصبِّ العروقِ تحتدمُ

تنتشي من دبيبها العطرِ

فهي بين الوثوبِ والخدرِ

يانديمي :

سبحان بارٍ براها

عرضتْ مرةً

فكذَّبتُ عيني

وتحاملتُ جاهداً

أن أراها

فمشتْ بينها السنون

وبيني

غيرَ أنَّ الذي عراني عراها

وكأني به تحيَّنتُ حيني

يانديمي : وخائبٌ كـ « حنينٍ »

مستَضَلٌّ يبغي نسيئا بعينٍ !

كقُراضاتِ عسجدٍ في لجين
ذُبنَ في خدّها بماء الشبابِ

و « أنيفٍ »
مغضٍ الى شفتينِ
رحمةً صيغتا
وسوطَي عذابِ

و « نهيدان »
رفرَفا بينَ بينِ
في سُفوحٍ مُنسابةٍ
وهضابِ

ياندىمي : وحفنةٌ من ترابِ
كللّتْ رأسَ مُزمنٍ مُتصابي

يانديمي :

وما تَزالُ نجومُ

لاقطاتٍ

أنفاسَهنّ احتضارا

طافياتٍ

يعيا بهنَّ السديمُ

يترقَّبن بالطلوعِ النهارا

قلقاتٍ

كأنهُنَّ همومُ

في فؤادِ جمّ الهمومِ ، حيارى

أيواكبن ُما ألفنَ اضطرارا ؟

ام يولين ما استطعن فِرارا ؟

وعصافيرُ

يـدّرجن الهوينا

في هبوطٍ اعقابها وصعود

من رَنيق النُعاس

يمسحن جَفنا

ويعاودن خطوةً

من جديدِ

وتعاطين زقزقاتٍ دويّنا

تسبقُ الهمهماتِ بالتغريدِ

وتعالتْ هلاهلٌ من بعيدِ

وتوالت أسرابُ طيرٍ سعيدِ

وبعيداً :

لحنُ غرّيـــدِ

هبَّ من نشوانَ عربيدِ

واغانيُّ

خُرَّدٍ غيـــدِ

خلتُها من حُسنِ ترديدِ

خشخاتِ العقود في الجيدِ

وهفا

من بعد تَصعيدِ

رَمقٌ باقٍ من العُمرِ
في شعاعٍ منه مُحتَضرِ

على الموجِ خيوطٌ

من نسيجِ الصباحِ

لوناً فلونا

وتغشى السماء

حسنٌ خليطُ

مثلما شابتِ الملاحةُ حزنا

شغلَ النفسَ عن سواه مُحيطَ

كادَ عُجباً بنفسهِ أن يُجنّا

وهنا كَمْ في الموج « نايٌ » تغنى
كفــؤادٍ بالحُزن فاض فأنّا

يانديمي :

وهبَّ حقلٌ وحقلُ

نافضاً عنه من خمولٍ دثارا

وتنحّى عنه من الليل ظلُّ

فهو يشتد روعةً

واخضِرار

كلُّ غصنٍ به تعلَّق طلُّ

دبَّ فيهِ دفءُ الحياةِ

فغارا

إنَّ كوناً في حسنه لا يبارى

سلْ من ربقةِ الظلام أسارا

يانديمي :

كم سجعة لمغنٍّ

ذكرتني الصبا

وسجْع الديوكِ

وانثنتْ بي منها

لقُضبان سجنِ

ثُمَّ منها

إلى مصيرِ مُلوكِ

ورمتني بمثل رمشةِ جَفنِ

لمهاوي وساوسٍ وشكوكِ

في نظامٍ مُهلهلٍ وحَبيكِ

وصفيقٍ من سترهِ وهتيكِ !

يانديمي :

إن الشبابَ تــولَّى

مُلقياً

خلفهُ على النفس ظِلّا

يمنعُ العمرَ بعده أن يُملا

يانديمي :

وعفتُ إلا الأقلا

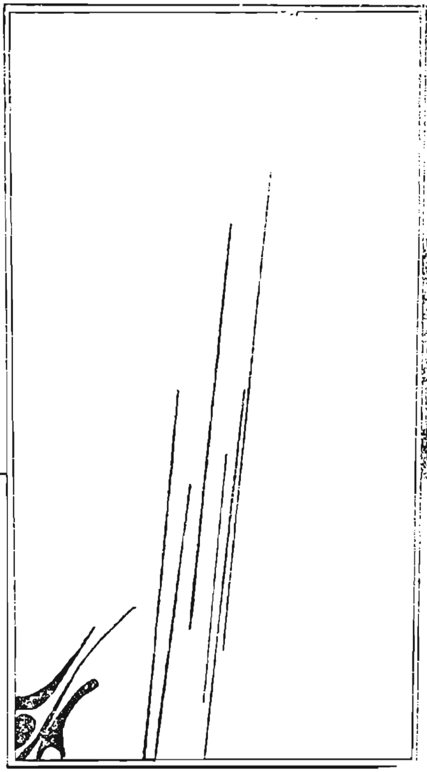
ذكرياتٍ

مثلَ السَرابِ تعلّى

مُوهماً فرطَ غُلةٍ أن تُبلّا

يانديمي : وسرتُ بالأثرِ

وتخفى السرابُ عن بصري





يا نديمي :

هل الحياةُ خيالُ

أم نسيجٌ يُعدُّه منوالُ

يا نديمي :

ستونَ مرت ثقالُ

رازحـــاتٌ .

كأنهن جِمـالُ

مثقلاتٌ

أو مثلَما تنهالُ

صوَراً في روايةٍ

أبطـــالُ

يا نديـمـي وتنهـــضُ الأطـــلالُ

من جديدٍ .. اذ نحن غيبٌ ، زوالُ . !

يانديمي :

وما هـــي القيَـــمُ

غيرَ ما زُخرفت به نظُمُ

شـــاءهنَّ الخصيمُ

والحَكمُ

وَحماهنَّ

صارمٌ خَـذِمُ

مَنْ رعاهنَّ فهو مُحتشَمُ

او جفاهنَّ فهو مُتّهم

يانديمي : ومِن لظى سقَرِ

صِيغَ هـذا اللجـامُ للبشرِ

يانديمي :

وقد تحيرَ ظنْ

في اشتراعِ الثاراتِ في الأديانِ

فسيبقى

ما قارعَ السنَّ سنّ

بَشرٌ أدردٌ

بِلا أسنانِ

وزنودٌ

بمثلهنَّ تطنّ

أنْ تُباعَ الزنودُ بالأطنانِ

يانديمي : أليسَ ثمّةَ ثانِ

لاختلاف الإنسان والإنسان ؟

لا يُهين النجوم
غزوُ الفضاءِ
نحـــن نادري بأنهـــا
أجرامْ

سوف يبقين
قدوة الشعراءِ
ريثَ يحلو لهم بأرضٍ مُقامْ

شدَّ أبصارَنا
بهيرُ الضياءِ
أنّهَ كان في النفوسِ الظلامْ

سوف تعلو بالمُلْهِمِ الأحلام
ما تَردتْ شريعةٌ ونظام

يا حفيظاً على الكرى أن يطوفا

بقباحٍ كالوحشِ مزدَرياتِ

كنْ

بمكبوتةٍ تخفّى لطيفا

وترفّقْ

بميّتِ الذكـــرياتِ

لا تُزِرني أشباحها والطيوفا

من شخوصٍ صدقٍ

ومفترَياتِ

جئنني من عوالمٍ أخرياتِ

ـ كالزواني ـ فواحشاً مغرِياتِ

يانديمي :

ورانتِ العُقَـــدُ

واشتكى ثقلَ رُوحهِ

الجسدُ

شاب صفوَ المَطامح

الحَسدُ

وهوى بالتجلدِ

الجلَدْ

وانطوتْ أنفس بما تجد

فعليها من نفسها رصد

وتدنّت علاقةُ البشرِ

لحضيضِ الشكوكِ والحذرِ

وبكى الزهرُ

أن يُرى تيجانا

لرؤوسٍ محشوةً بفسادِ

وشكا الشعر

ذلَّهُ وانهوانا

لـ«حبيبٍ» و«أحمدٍ» و«زيادٍ»

وشجا الحرف

أنَّ هُوجاً هجانا

تهتك الستر عن بنات الضادِ

كم دعيَّ دُعي فلم يحِرِ

مثل بغلٍ عاصي فلم يدْرِ

ربَّ ليلٍ قطعتُه إرَبا
أرقبُ النجمَ
كيف يرتكسُ

وغديرَ الصبحِ
الــذي اقـــتربــا
من خلال الغـُيوم ينبجسُ

وغيوماً
بنَــتْ لهــا طنبــا
بمهب النســيم ينتكسَ

صــورٌ كــالخيــوط تــلتبــسُ
الدجى . والصباح ، والغلَسُ

قيل لي :

مات َ أمس ِ ، عفواً ، فلانُ

قلتُ كبّا على يدٍ وفمِ

كان فقراً

زمانــهُ والمكــانُ

فازدهتْهُ توافـهُ النعمِ

فاتــه من شبابها العنفوانُ

فتكفّى بفضلةِ الهـرمِ

قلْ لمستنكفٍ من العدَمِ

مهدُ « عيسى » حظيرةُ الغنمِ

يا نديمي :

ولــو ُخـلقتُ نبيّا

لتطبَّعتُ منهمُ بهنَاةِ

هبني َالزهر َعاش َغضاً جنيّا

ثم عاثتْ به أكفُّ

الجُناةِ

ماتراني وقد بلغتُ العتيّا

فاستنامتْ على الحنوِّ

قنــاتي

أتملى في النـور شيئاً فشيّا

ِعبراً كنَّ أمسِ ظلاً وفيا

يا نديمي :

إنَّ الحياةَ مُنى

فاذا زُلنَ فهي كالعدمِ

ومنىً كنَّ يقتدحْنَ سنى

في دروبٍ

تعج بالظُلمِ

عِفتُ مما حمَّلنني ثمنا

هو أغلى من عيشةِ السأم

إنَّ عيشي ، أمسي ، على حذرِ

صنوَ يومي يعاشُ في خدرِ

يا نديمي :

وَوقنى بلدا

عقمُ الخيرُ فيه أن يَلِدا

هو جوعان ،

متخمٌ حرَدا

وهو عريان ،

مكتسٍ عُقدا

وهو إذ صيغ أهلُه بَددا

يَكره الخلقَ أينما وجِدا

يا نديمي : وأقصِ عن بصَري

بشراً حاقداً على البشرِ

يا نديمي :

ولم أجدْ نَصِفا

أعوز الناسَ كلهم نَصَفُ

من جَسا منهمُ

ومَن لطفا

ومن التاثَ باسمهِ الشرفُ

وقوانينُ

شُرِّعتْ هــدفا

ما بها رميةٌ لمــن هدفوا

يا نديمي : ورغمَ ما وصفوا

ظلَّ شِحٌّ بجنبــه سَرَفُ

يا نديمي :

وَمسني صممُ

وتبنىَّ النصيحَ

متّهمُ

يا نديمي :

ولو زَكا ندمُ

لاستردَّ الشبيبةَ الهرَمُ

لو وعى الوجدُ ماجنى العدمُ

لتمشَّتْ بمُقعَدٍ قَدمُ

غير أنّ الخفيضَ لم يَطرِ

ورداءَ الشبابِ لم يَعثرِ

يا نديمي :

وَمسني صممُ

وتبسنيَ النصيحَ

متّهمُ

يا نديمي :

ولو زَكا ندمُ

لاستردَّ الشبيبةَ الهرَمُ

لو وعى الوجدُ ماجنى العدمُ

لتمشّتْ بمُقعَدٍ قَدمُ

غير أنّ الخفيضَ لم يَطرِ

ورداءَ الشبابِ لم يَعَرِ

قد سئمتُ الحياةَ لا جزَعا

ما تسنّى منها

فلن أدّعـــا

بل لأني لم أنتهز المُتعا

قاب قوسين

نبعُها شرعا

ولأنّ

الهيّـــابةَ اللّكعـــا

نال منها ما استطاع وافترَعا

ولأنَّ ابنَ منبتٍ قـــذرِ

لم يدعَ في الحياةِ من وطرِ

يا نديمي :

وما هي المُثُلُ

إذ يُساطُ الإيمانُ والدَجلُ

والرِسالاتُ أين

والرُسلُ

حين يلوي بهنَّ

مُنتحلُ

يا نديمي :

أصح ما نقلوا

أم هو النجحُ كان والفشلُ

فلذَّياكَ باقةُ الزَهرِ

ولهذا الشواظُ مِن سقرِ

يا نديمي :

وَشفَّني حَزَنُ

أنْ تساوى القبيحُ ، والحسَنُ

والغبيُّ السفيهُ ،

والفَطِنُ

وطَهورٌ ،

وجيفةٌ عفِنُ

يا نديمي :

وضاع مؤتمنُ

في خَؤونٍ ، وأفوهٌ لَسِنُ

في حَصورٍ ، ومُحكمُ السوَرِ

في خضمٍ من تافهِ الهذَرِ

يا نديمي :

كم أكرهُ الملقا

والكذوبَ المنافقَ الخرِقا

يا نديمي :

وعزَّ مَن صدَقا

إنَّ بي من كليهما َفرَقا

غيرَ أني ألِفتُ ما اتفقا

حين لم ألفِ غيرَهُ طُرُقا

يا نديمي : وصنعُ منتحرِ

أنْ تُرى رهنَ مجمعٍ أشِرِ

يا نديمي :

والنفسُ كنزٌ نفيسٌ

والكنوزُ المبعثراتُ كثارُ

ومدى الدهرِ

سوفَ تشقى نفوس

داجياتٌ بألفِ نجمٍ تُنارُ

ونفوسٌ طابتْ فهنَّ شُموسٌ

مشرقاتٌ

لم تدرِ كيف النهارُ !

يا نديمي وأينَ الفرارُ ؟

ألنا غير هذه الدارِ دارُ ؟

يا نديمي :

لم يبقَ لي ما أُرجي

غــيرُ ليتٍ . .

و «ليتٌ» زرعٌ بصخرِ

ليتَ أنيَ

لــبربرٍ أو لـزنجِ

أتغنّى

شجوَنهم طولَ عمري

نصفَ قرنٍ مابين دفٍّ وصنجِ

أتراني كنتُ انتُبذتُ بقفرِ ؟

وتجوهلتُ مثلَ واوٍ لعَمـرو ؟

لستُ أدري ولا المنجمُ يدري !

يا نديمي :

وأنت لي وَطرُ

وأنا في الحياةِ لي أوطارُ

ضلَّ من ظنَّ

انيَّ حجرُ

يُبتنى منه

للجموعِ جــدارُ

وبأنيّ

دمٌ لهم هدرُ

ِمن ثرىً سال فيه تُشوى جرارُ

انا لي من طبيعتي ِقيثـارٌ

بالذي شئتُ تنطق الأوتارُ

يا نديمي :

وقد رجعتُ لرُشدي

فوجدتُ الرُشدَ المُبينَ

ضـــلالا

وسراباً

ماخلتُ أعذبَ وردٍ

وجنوباً

ما قد حسبتُ شمالا

ما تراني وقد تبينّتُ لحدي

أتمنى على الزمان المُحالا

أن ترى النفسُ من جديدٍ مجالا

يُوسع الفكرَ والحياةَ انتقالا

يا نديمي :

شاهتْ نفوسٌ ضعافُ

تتقاوى كذباً

فتزداد ضعفا

تستدرُّ العطفَ

الشياهُ العجافُ

فاذا تهنَ

زِدنَ عجفاً وسُخفا

ومدى العذرِ أنهنَّ خِرافُ

كن لحماً ، وكنْ صوفاً ، وظلفا

كم مُقلٍّ بما يُكاثرُ أصفى

ومُسفٍّ عالى فكان الأسفا

يا نديمي

ورهبةُ العَدمِ

شأنَ حبِّ الحياةِ

ملءُ دمي

وشباب

حصيلةُ الألمِ

ظل ذكرى تُشابُ بالندمِ

غير أني

وجدتُ في الهرَمِ

طعمَه الحلوَ عالِقاً بفمي

يا نديمي : وأرذلُ العُمـــرِ

ما يُعيـد التلوينَ في الصِغرِ

يا نديمي :

وامسِ كانَ أجيرُ

وأجيرٌ

منهم تعرّتْ صدورٌ

حلقاتٌ

بها استبدَّ الحبورُ

حولَ كأسي كؤوسُهم تستديرُ

يا نديمي :

وفارَ فيَّ شعور

أنَّ نبع الحياةِ منهم يفورُ

إنَّ عُجبي لهــذه الزُّمــرِ

هو عُجبُ الحجولِ بالغُررِ

بـ ـيمي :

وكان ليلٌ فجالا

فارسٌ

يَبهر العيونَ اختيالا

شممتُ فيه ممَّنْ عرفتُ خيالا

هو أبهى شكلاً وأرفهُ حالا

كـ ن

يَزهى فُتوةً وجمالا

كان

شهماً للكادحين مثالا

كان رمزاً لسادةٍ أُخـــرِ

غيرَ اولاءِ سادةِ البَطَـــرِ

يا نديمي :

وهذه الزُمَرُ

هي أغلى

ما خلَّفَ البشر

هي أمَّارةٌ

وتأتمرُ

وهي كلُّ الغنى

وتَفتقرُ

وهي إن عاش فاتكٌ أشِرُ

قوةٌ للشعوب تُدَّخرُ

يا نديمي : وخيرُ مدَّخرِ

بشرٌ عاطفٌ على البشرِ



بين الطغاة والأمم

شامخ فوق قمة الهرم

... حين موعد الأزم

... وارتطام الجموع بالنظم

حتى

... تسيلها العرم

قطرة

لامست شفاه ظمي

يخضد المد شوكة الجزر

اذ تصب البحار في الغدر



يا نديمي :

ولى حشى يخز

لجموعِ عن واحدِ عجزوا

هم

كماةُ الوغى اذا ارتجزوا

ويطيحون

إن هم لكزوا

فهمُ من تناقُضٍ لُغَزُ

وهم في يمينهِ خرزُ

يتلهّى بها عن الضجَرِ

ويدكُّ الأوضاحَ بالغُررِ

يا نديمي :

أمسِ اقتنصتُ طريدا

شاعراً

كانَ يستضيفُ البيدا

كان ِهمّاً

وكان ُصلباً حديدا

يملأ القفرَ ، ُموحَشاً ، تغريدا

قلتُ متَن ؟

قال : شرطَ ان لا تزيدا

انا أُدعى : « مسافراً ويزيدا »

من بلادٍ أعدَتْ عليَّ القرودا

ونفَتني وكنتُ فيها النشـــيدا

وتولّى عني . .

فظلَلْتُ مليّا

في قرودٍ

ـ مفكراً ـ

ونشــيدِ

وعلى أنّهُ أجادَ الرؤيا

لم أجدْ في رؤيَهِ من جديدِ

كان قلباً غضاً

وفكراً طريّا

شاءه الحظ في متزاحفِ دُودِ

كلَّ طيرٍ « مُسافرُ بنُ يزيدِ »

حين يغــدو فريسةً لقرودِ

يا نديمي :

وكان امس يُكنى

لفلانٍ عن محنةٍ

لفلانِ

وهو ممن بفضلهِ

يتغنى

بين فرضَيْ صلاته والأذانِ

فاذا بـ « المجنّ ! »

يضحي مِسنّا

ومقَصّاً لأكل لحم « فلانِ »

عائذاً من خرافة . . « المتفاني ! ! »

بحديثٍ عما « جنته اليدان ! ! »

و « جَنتهُ اليدانِ ! ! »

يِسقطُ مَتاعٍ

عن سِفاحٍ ،

وفاسقِ النظُمِ

وهو سمٌ مروّقٌ

في « العراقِ »

من فمٍ يَبصقونهُ لفَمِ

وهو حلوُ المساغِ

عذبُ المذاقِ

لصعاليكَ في حِمى النعِمِ

يستحلونَه مع الحُرَمِ

لازدراء الوفاء في الأزَمِ

يـ نديمي :

إنّ النضالَ مريرُ

بدؤهُ الفقرُ ،والرّدى مُنتهاهُ

ونضال ،

ونعمةٌ ،

وقصورُ !!

ليس يدري معناه حتّى اللهُ

يا نديمي :

كم ادّعى مُستجيرُ

بجموعٍ : أنّ الجموعَ شياهُ

غير أنّ التاريخَ حين طـواهُ

لم يجد فيه عِبرةً مَنْ سواهُ

يا نديمي :

وفي خصمٍ نضالِ

ينزوي تارةً

وطوراً يُوالي

وجدَ العائشون في الأدغالِ

فرصةً لانتهابِ كرمِ الدَّوالي

يا نديمي :

وبين قيلٍ وقالِ

كسرَ اللصُّ مُصمتَ الأقفالِ

غيرَ ساهٍ في وهجــةِ الدُرَرِ

عن نصيب الحرّاس والخفرِ

يـ نديمي :

وثمّ ألفُ زعيمِ

لحفـــاةٍ مضلّلين عُــراةِ

ـنـ نُجمٍ كابٍ

بـليــلٍ بهيــمِ

لم يرَ الصبحَ من جباه السُراةِ

ـنـ وجهٍ

مرقرقٍ بنعيمِ

صاعرٍ بين أوجهٍ مُزدراةِ

يتعاطى بأحــرفٍ مُفــتراةِ

مُزدهاةٍ ، مُباعةٍ ، مُشتراةِ

والسراةُ «المبغددون» كِثارُ

ألفُ دارٍ لهم هناك

ودارُ

كم كؤوسٍ

بما تشهّوا تُدارُ

ونعوتٍ

ليست لهم تُستعارُ

كلُّ بيتٍ

للمُترفين مَزارُ

بدمِ الخلقِ لا بزيتٍ يُنارُ

كم — بما يبتدعنَ من صوَرٍ

في حروفِ الهجاء من عِبرٍ ؟

ياندِيمي :

وإنَّ أولاءِ عارُ

وإن اشتطَّ مَزعمُ

وفخارُ

أمسِ حلَّى نِجارَهم دينارُ

كالعروس استخفَّها زُنَارُ

وهمُ اليومَ سادةٌ

أبرارُ

يعزفُ المجدَ حولهمْ

قيثارُ

يَصفُون « العوراء » بالحوَرِ

ويُناغونهــا عــلى السُّرُرِ

يانديمي :

وسال ألفُ شهيدٍ

وشهيدٍ

دماً بعُود السُراةِ

ما ترى في موردات الحدودِ

بقعاً

من دم الحُفاة العُراةِ

وقديماً من ألف ألفِ وريدِ

سِلنَ ما بين دجلةٍ والفراتِ

أنهرٌ كنَّ في يد « التتَرِ »

خيرَ أرثٍ من زاهر العُصرِ !!

أَفتدري ما قالَ قومٌ سُراةٌ
لجماهيرَ أصبحت أُجراءَ ؟

لقيَ الضيمَ
باعــةٌ وشُــراةُ
عطّلَ الشعبُ
بيعَهم والشــراءَ

أي وعينيك
قال ذاك عُــراةُ
حسِبوا الكذبَ والرياء كِساءَ

إي وعينيك أودعوه نِداءَ
وأذاعُوه بكرةً وعِشــاءَ

يا نديمي :

ومرَّ يومٌ وشهرُ

وإذا القومُ زينةُ « البرلمانِ »

وإذا في ملاءة العُهر

طهــرُ

وأذا المحصناتُ

هنَّ الـزواني

واذا تلكم النياباتُ أجرُ

عن مبيعِ الشهيد

في « دكان »

يا نديمي : ومــرَّ عـامٌ وثاني

ثم جفَّت خــواضبُ الأكفــانِ

ـ ـبعي :

وسوف يبقى عثارا

في مصير الجموع

هذا الركامُ

بينما تبصرُ الطريقَ حيارى

لا تعي أين توضع

الأقدامُ

وكما تدَّري شخوصاً صغارا

في ظلام الدجى فهنَّ

يا نديمي :

أمسِ استبدَّتْ طغـــاةُ

سُلـِّطتْ أربعين عاماً

وعاما

لُويَتْ بالجموع منهم قناةُ

بعدها عنَّتِ الحياةُ لمـاما

حلُماً

ثم بدَّدتـــه عتـــاةُ

سنّت البغيَ

من جديد نظامـا

فتمَّنـت خـــلائقٌ أن تُســاما

بغيَ ماضين هم أخفُ انتقـــاما

يا نديمي :

لكَ النصيحةُ مني

ليس لي في نصيحتي ما أُغِلُّ

خذْ بعرسِ القُرودِ

دفأً وغنَّ

وقلِ الأهلُ أنتمُ والمحلُّ !

صيدُ إنسٍ أنتم

وأقيالُ جنٍّ

«جنَّةُ الخلد» دون قردٍ تُملُّ !!

لا نبالي من يُجتَوى أو يُبلَّ

ما تمشّى منكم على الأرض ظلُّ !

يانديمي :

أشِـدْ وأنت الأريبُ

بالذي قاله الغداةَ « الرئيسُ »

قال :

اني لكل شاك طبيبُ

ولمن يبتغي عروساً عروسُ ! !

يا نديمي :

وقلْ ـ عدتك الخطوبُ ـ

هكــذا هكــذا

تكون الرؤوسُ

لا كمن ساسَ أمس شعباً . . تيوسُ

لم يغادَر ركز لهم أو حسيس

ياندِيمي :

وقل لطاغٍ عتيٍّ

إقضِ ماشئتَ

لا تُشلَّ يداكا

وزِّعِ الموتَ

بين حيٍّ وبيٍّ

جعل الله مَن عَداكَ فِداكا

يانديمي :

وسرْ بهذا الرويَّ

ترقَ في سُلّم المُنى أفلاكا

تجد الناس كلَّهم ما عداكا

لا يُساوون من نعالٍ شِراكا

يانديمي :

ولا يَعُقْكَ الحياءُ

فابتذالٌ يَشيعُ يَنفي الحياءا

واذا الحكمة وامتطاها

الهُراءُ

ساق فيمن يسوقُه

الحكماءا

يانديمي :

إنّ الذكاءَ عناءُ

في محيطٍ يُدلّل الأغبياءا

وإذا شئتَ فاسأل الأنبياءا

تجدَنْهمْ أضاحيا أبريــاءا

يا نديمي :

وربَّ نجوى سَرارِ

لى كانت

مع النجوم السواري

لا لشيءٍ

إلاّ لفـرطِ حَـذارِ

من نفوسٍ ديفت بُحبٍّ مُوارِ

لا لليل داجٍ ولا لنهـــار

بُثَّ شكواك ـ صاحبي ـ لجدار

فهو أولى من خدّعٍ نكُر

ليس فيهم براءةُ الجُدُر

يا نديمي :

وكان يوم مَطير

ونـــديم وعــازفٌ ومُغـنٍ

وكؤوسٌ

كادت شَعاعاً تطير

في أكفَ السقاة من فرطِ حسن

وكأن الرعودَ بمٌ وزير

وكأن الرذاذَ إيقــاعُ لحـنِ

واذا نحــن نحتمـــى بمجَـــن

من صروفِ الزمان في يوم دَجْنِ

وتقضى لهوٌ

وغاض مُدام

وتجاسى عودٌ

ومـــات النديمُ

فاذا بالرذاذِ

وهو ســـهامُ

وإذا بالغيـــوم

مَوتى تحـــوم

واذا هذه الحياةُ انسجام

أشقاءٌ اتاحها أم نعيـــمُ

واذا نحـــن اذ ترقّ نسيم

هبّ منها . وحين تقسو سُموم

يا نديمي :

والعـلمُ أضحى حسابا

زاد جذراً

أو راح ينقص كـعبا

والخفيّ المجهولُ شقّ الحجابا

لم يداهن عبداً ،

ولا خـاف ربّا

غير أنّ النفوسَ

ظلّت كتابا

مُغلقاً ، مُوحشَ الصحائفِ ، صعبا

قل لمن شارف النجـوم وأربى

هل تلمسّتَ في مطاويك دربا ؟

يا نديمي :

وقــد بشمت احتقارا

لضجيجِ الهتافِ والتصفيق

عشتُ أشقى

ليــلاً به ونهــارا

عاش فيهن

من دمي وعـروقي

ثم لم ألف اذ لقيت العشارا

في الملايينِ

من صديقٍ صدوق

غيرَ دعوى كفارغ الهــذر

كصفيرِ الرياح في الشَجــر

يا نديمي :

كم من شـعارٍ كذوبٍ

من مضامينه

تهزّى الحروفُ

كل ما فيه من هناءٍ وطيبٍ

عن معانٍ أضدادَها تحريفُ

كان فيهنَّ

شبه مرعىً جديبٍ

أخطأت قصدها اليه

ضيوفُ

يا نديمي كلُّ الحروف تُخيف

في دساتير شرّعتها السيوف

يا نديمي :

وامـــة تثب

ثم تغفو

لقصـــةٌ عجبُ

عجبا

كيف ينخـر السغب

في عضام كأنها قصب

نُهزَةٌ للرياح تنتحب

فإذا هزَّ عودَها غضب

آذنتْ للعيـــون بالشـــرر

ثم تغفو فليس من خَــبر

يا نديمي :

ونعـم ماصنعا

حين ألفى مرعىً به فرعى

أطاسٌ منه حائف السبعا

رثّ حبلُ القطعـان فانقطعا

فهمـــا

يأكُلانِه قِـطعـــا

وهو

يخشى كليهمـا فــزَعا

يا نديمي : وحُبّ من وطر

مايحثُّ الجزارّ في الجَــزَرِ

يا نديمي :

وبين أخـــذ ورد

ضاع حدٌّ

مابين ضـــدٍّ وضدّ

كم مُنيفٍ هوى ركيساً لوهد

وركيسٍ سما لقمّة مجـــد

يا نديمي :

ورب عبـدٍ لعبد

تاه في بُرد سيّدٍ من مَعَدّ

كان من صُنع أُمّةٍ شذر

لا لبدوٍ كانت ولا حَضر

يا نديمي :

لم يــبرح الفلــكُ

كيف شــاء الغباء

والحرق

من غنوا تحته

ومن فلكــوا

عندهم من خصاصة فرقُ

كلٌّ شيءٍ لدرهمٍ شركُ

كثرُت نحو « مكّة » الطرق !

قبلُ صبّ السبيكُ والورق

وأتى النبلُ بعــدُ والخُلُق

يا نديمي :

أمس استمعت جدالا

بين عقلين منتجٍ

وعقيـــم

قال هذا :

ساءت رؤىً ومِثالا

كتلٌ من مشاكلٍ وهموم

ومشى ذاك . .

يضـــرب الأمثـــالا

بكديـح ومستغلٍ زنيـم

واجداً في النظامِ والتنظيم

هوةً بين رافِهـينَ وهيـم

يا نديمي :

وكم خفى شعور
هاجه فيّ
خفق رعدٍ وبرق

وارتجاف الأضواء
فوق النمير
لمصابيحَ كالزمرّد زُرق

كم ترى بين مُصمتات الضمير
من تلاقٍ ،
وبين خفقٍ وخفق

يا نديمي : وبين فَرْق وفرق
لحَمٌ لسّنْ بين شقٍّ وشقّ

يانديمي :

امسِ استمعتُ هِتافا

من بعيدٍ . .

من غابراتِ القرون

ان كُنِ المرءَ لا يهابُ مطافا

لنجاءٍ مشى به

أو كمين

إنّ « سُقراطَ » ذاق سُماً ذعافا

ليرى الفكرَ

فوق ريب الظُنون

يانديمي : ورغمَ كرّ السنين

ظل « سقراطُ » فوق ريبِ المَنون

يانديمي :

والفقر عـارٌ مُهين

والنواميسُ عارُها الفقراء

درجتْ أعصر ومرّت قرونُ

وأناس

لغيرهم أُجراء

واناس

كمـــا تُريد تكون

وأناسٌ

كما يُريد الشقاء

يانديمي : وكل دعوى هُراء

مـــا تبقّى محسنٌ ومُســـاء

يانديمي :

وعشت بين غلاة

أفرغوا فوق « خنجرٍ »

بردَ عيسى

لا لحضرٍ كانوا ولا لبُداةٍ

إن عنـــد البُداة

نُعمى وبُوسى

همْ من الشرق شرّما في الفلاة

ومن الغرب مـا استّجد لبوسا

عاف « بُوذا » تّجارها المأيوسا

وأبى « احمد » «وعيسى» و«موسى»

يانديمي :

أمس احتملت كتابا

وكأنني احتملت

فكراً بنعش

إن رأساً أوحاه أمسى ترابا

وهو ما انفك فيه

يوحي وينشي

يانديمي :

وقد لقيت عجابا

من عقولٍ شتّى على الأرض تمشي

أبتِ الموتَ بين أنياب وحش

فاغراتٍ ما بين لحدٍ ورفش

يانديمي :

وللنجـــوم إنحدار

وصعودٌ . .

وللشعوب إرتكاس

ووثوبٌ . .

حالٌ بحال تُغار

غير أنَّ الشعوبَ حينَ تُساس

بالعصا

طولَ عُمرِها تنهارُ

ويروح الشذوذُ وهو قياسُ

كم شعوبٍ لها النُعاس مراسُ

وشعوبٍ لم تدر كيف النعاسُ

يا نديمي :

وربَّ ديوانِ شِعر

سلتُ فيه دماً ،

وفكراً ،

وروحا

وتمازجتُ مثلَ كأسٍ وخمرٍ

أتبنّى جمالَه والقبيحا

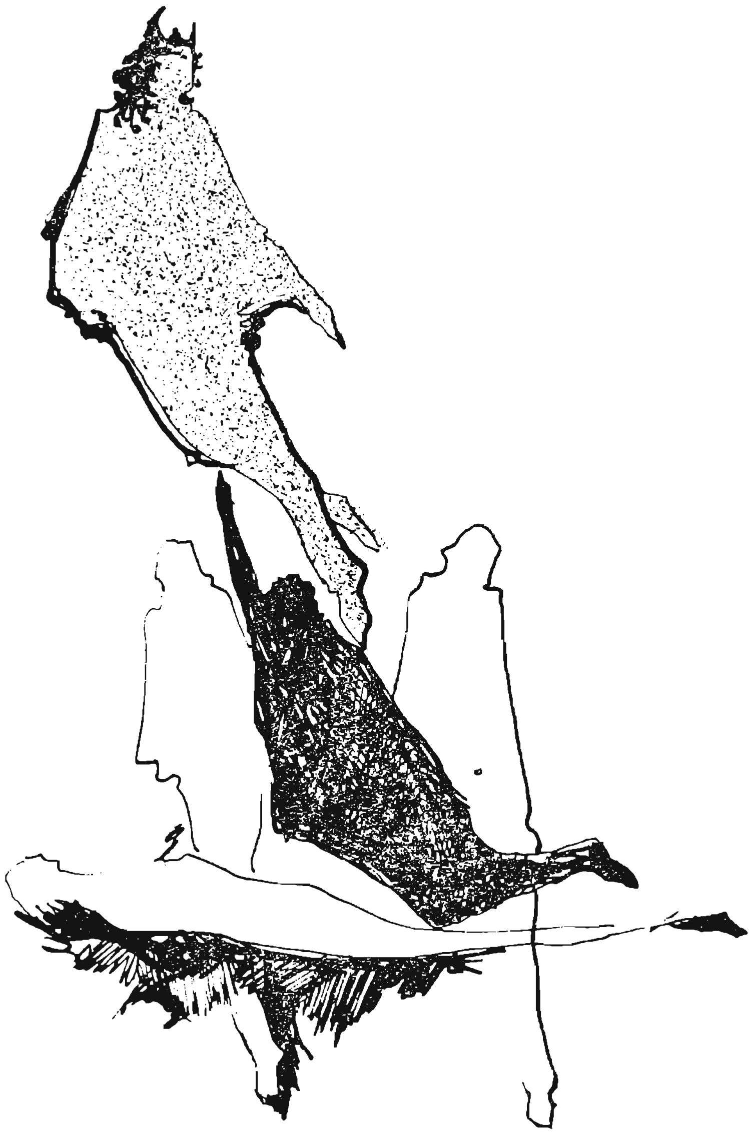
كنتُ منه وكان منّي كشطر

لَصْقَ شطرٍ

فيما يُناجَى ويُوحى

اتمــلاه خاسراً وربيحا

وأُعاني جروحه والقروحا



يا نديمي :

إنَّ الحياةَ طيوفُ

يتحدى اللطيفَ فيها العنيفُ

وهي إنْ تقسُ

أو ترقَّ ظروفُ

تُبهجُ النفسَ تارةً

وتُخيفُ

ليت شعري

والمرءطيفسخيف

رصدته عَبر المطاف الحتوف

من تراه يجــيءُ بالخــبر

كيف تبدو الدنيا لمُحتضَر ؟

يا نديمي :

زُفّت لعرس غراب

أمسِ مليونُ باقةٍ من زهور

ورثّوه

فعاد محضُ النُعاب

نغماً يسترقُ سمعَ العصور

وتغنّوا

بكل عارٍ وعاب

فأحالوهما نجدٍ وخير

وأقاموا لمحمدٍ في حفير

مأتماً لم يُقَمْ بعدُ لبُدور

يا نديمي :

وألف صنج ودفٍّ

ضعْن َ ما بين

« أطلس ِ » و « الخليج »

وقوافٍ على شفاه المقفّى

عشن ثم اندثرن بالتهريج

يانديمي :

لا تعلُ فوق المسفِّ

وتلاءم خيطاً

لكل نسيج

وتحَّججْ مـا دمت َ بين الحجيج

أو َفمُت موت َ ضفدعٍ في خليج

يا نديمي :

كم جائعين طعاما

أطعموهم قنابراً ، وحريقا

خيِّروا بين أن يَشبوا ضراما

لعتاةٍ ، أو ان يُساقوا رقيقا

يانديمي :

وكان ذاك نظاما

حاز عونا ،

وناصراً ،

ورفيقا !

يانديمي : ولن تُحِسَّ العُقوقا

لحقوقِ الشعوب حتى تَذوقا

ياندیمي :

وشاه مجتمع

نخرت في عظامه البدعُ

منذ ألفٍ

وأهلُه شيع

من غزاهم فهم له تبع

يتهزّى بالجائعِ

الشَبِعُ

ويُسب

العفيفُ والورِع

فهو عبد لكل محتقر

وخؤونٍ ، ومدّعٍ ، وسري

يانديمي :

وواخـزُ النـدم

هو أندى جرحاً

وأقوى لجاجا

تلجُ النفسُ منه بالألمِ

ايّ باب للحزن

يأبـى رتاجا

أبداً في متاهـة الظُلَمِ

تُطفىء الذكرياتُ

منهـا سراجـا

ابداً في صميمها النخِر

يرتمي سمُّ حيّةٍ ذكر

يانديمي :

وُجبْتُ شتّى بِقاعِ

فاذا الخلقُ كلُّه عبدُ وضع

وإذا كلُّ نأمةٍ في الطبـاع

هي ملزوزةٌ

بمخلوق صنع

واذا كـلُّ عبقريٍّ صَنـاعِ

هو في المُبدَعين

أفضعُ بَـدع

ياندِيمي : هوتْ كمنخور جِذعِ

حكمٌ عن دعائمِ الحُزْنَ سبعِ

يا نديمي :

والحبُّ محضُ نفاقٍ
ما تخلى
عن حُرمةٍ وذمـامِ

كم ظنينٍ حتّى بُرقية راقٍ
راح يَعطيك
روحَه في الكلامِ

لك منه الأشواقُ يوم التلاقي
وعناق
ما بين عامٍ وعـامِ

ثم يعلو ببُرج بدرٍ تمامِ
ويخلّيكَ تائها في ظلامِ

يا نديمي :

ونغص العيشَ عِلمُ

أنه

رهنُ رقبةِ الرُقباءِ

ألفُ مغروسةٍ بلؤمٍ تَلمُّ

رمشةَ الجفن

أو خيوطَ القِباء

ليتَ عيناً تعمى

وأُذنا تَصمُّ

عن ظَهارٍ ، وعن سرارٍ سواء

إنَّ عيشا نُهِبى سميعٍ ورائي

كجُواءِ مُهدَّدٍ بوباءِ

يا نديمي :

لا يخدعنكَ سُكون

في نفوسٍ يغلي بهن اضطراب

ايُّ بؤس بــه تَنمُّ

العيونُ

وهمومٍ بهــنَّ

يعيــا الإهاب

ربَّ صبرٍ على بَلاء يكون

فيهِ من نفسه عليه ثواب

يا نديمي : وإذ يثاب المُثاب

تتساوى جريمةٌ وعِقــاب

يا نديمي :

زاد النفوسَ اضطرابا

كونُها

بين شــدةٍ ورخاء

يستسيغ العاني

السمومَ شــرابا

ومُعافى خلوٌ

يَغصُّ بمــاء

ويرى الموتَ راكبــون صعابا

خيرما اختير من دواءٍ لداء

فاذا ما ابتُلوا بداء الرخاء

فهمْ عنه أجبنُ الجَبنــاءِ

يا نديمي :

وجمعٌ خرِق

نحن

وهنٌ في نفسه علَقُ

نحن

يشئنا أو لم نشأ فِرقُ

مِزَقٌ طوعَ أمره خِرق

نحن وهو

الرياحُ والورق

ونجيعُ الدماء والعلق

نحن صَلصالةٌ من الحُفَر

آسناتٌ عريقةُ الجذر

يا نديمي :

إنّ الوجود طبيعهْ

حسناً كان

أم هناةً شنيعهْ

إنّ كوناً للعاطفاتِ صنيعة

واجدٌ فيه

كلُّ إثم شفيعته

يسبق الطبعُ

حكمةً وشريعة

مثلما يسبق المجلّي تبيعته

ثم تأتي روادعُ الزجر

كلجامٍ يقي من الخطر

غير ان اللجام كان اصطناعا

وعصوفَ الرياحِ عفواً طباعا

فاذا صادفت خيولٌ

يفاعــا

أو تدهدت

الى الحضيض ِسراعا

كسرتْ

شوكةَ اللجام اندفاعا

وكذاك الطباعُ تأبى

انصيـاعا

حين تهوي لمزلق خطر

لنواهي نهيٍ ومُزدجَر

يا نديمي :

إنّ الجمــال متــاع

وحياةٌ بلا متاعٍ

جحــيم

ليت هذا النِصف اللطيفَ اقتراعٌ

لا كظيظٌ منــه

ولا محروم

ظُلِمَ الشرقُ عنــد شرقٍ جياع

كضباعٍ

وعند غربٍ حريمُ

يا نديمي وهكــذا ســيدوم

في صراعٍ مع الشقاءِ النعيمُ

يا نديمي :

وأمس خمسُ كعابِ

كاشفاتِ الصدورِ واللبات

حول فردِ

جُمّعن كالأنصاب

لِصقَ خمسِ

كالهيمِ في الفلوات

كعُطاشٍ الى عتيق شَراب

أُلزِموا بالصيام والصّلوات

فهم يلعقون في الخلوات

مالدى غيرِهم من الصّبوات ! !

يا نديمي :

وأمسِ غبَّ كـرى
عانق النفعُ
خصمَه الضررا

والتقى ناحـرٌ
ومـن نحـــرا
فأجَـــدا مآســياً أُخـرا

ربَّ دمعٍ من مُقلتين جرى
كان فيه الربيحُ من خسرا

والربيحُ الجزَّارُ في خُسر
ديةُ النصرِ دمـعُ منتصِر

يا نديمي :

وأمس في الحلم

لاح لي طيف غامسٍ بدم

عارياً

غــيرَ ُحلَّة الندم

وقميـصِ الســقام والألم

قذفتــه

إلىّ مـــن أَمتَم

غـابةٌ مكتظَّةٌ الأُجــم

يتحدّى بالناب والظُفُر

شرعة الثاوين في الحفر

كان ِمسخاً . .

مما اصطلى وجنى

وبما سام غيرَه الحزَنا

كان بؤساً

ومأتماً ُقرِنا

فهمـــا يبغيـــانِه

ثمنــــا

كان ُيلِقـى ضمــيرَه العِفنا

يأكل الروحَ منه والبدنا

ياندِيمي : وهان ذو خطر

وتساوى والدودَ في الحُفر

يا نديمي :

عودت ذئاب الكلام

حين شمّتْ قُتارةً من ثريد

حللّتَ ما على خُـوانِ اللئام

شرطَ أن

يُشتوى «بفرنٍ» جديد

طلبت من طُهاة أشقي نظام

أنْ يُعدّوا خُوانَ

عهد سعيد !

طمعاً باقتطاع لحم الزنود

أُسوةً منهمُ بكلِّ العهود

ديوان الشعر العربي الحديث ٧

صدر من سلسلة ديوان الشعر العربي الحديث

١ — اللهب المقفى	حافظ جميل
٢ — غفران	محمد جميل شلش
٣ — صوت من الحياة	حازم سعيد
٤ — مرفأ السندباد	مؤيد العبد الواحد
٥ — الربيع العظيم	انور خليل
٦ — شمس البعث والفداء	علي الحلي

تصميم الغلاف صادق سميسم — التصميم الداخلي هاشم سمرجي
الرسوم يحيى الشيخ — الخطوط جاسم الدليمي

ثمن النسخة ٢٠٠ فلساً

طبع في مطبعة الاديب البغدادية ٩ / ١٠٠٠٠ ١٩٧١/٧/١٢